فيما ان اليهود المهاجرين (هناك) سيكونون لفترة طويلة مقبلة معتمدين على المنتجات الاوروبية ، فانهم بالضرورة سيستوردونها »* (استشهد به في س. هالبروك ، ١٩٧٤ ، ص ٢٣) .

وباختصار فان « الاستعمار اليهودي لفلسطين سيقدم للامبراطوريات الاوروبية مخفرا اماميا مخلصا لحراسة الطرق الى الشرق ... لكبت القومية العربية ... ويزود اوروبا بالمواد الخام والاسواق » (س. هالبروك ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢).

وبعدما تحول هيرتزل من بلد اوروبي باني للامبراطوريات الى بلد اخر طالبا المساعدة والدعم في محاولة استعمار فلسطين ، وقع اختياره اخيرا على بريطانيا التي كانت اكثر استجابة . وفي البداية استجدى مساعدة واهتمام سيسيل رودس رئيس وزراء مستعمرة الكاب في العقد العاشر من القرن التاسع عشر والمغامر الافريقي الذي ساعد في استعمار بريطانيا لروديسيا وجنوب افريقيا . فرفض رودس . غير ان الامر ترك لخليفة هيرتزل في قيادة الحركة الصهيونية العالمية ، حاييم وايزمان ، ليوجد الالتزام الامبريالي البريطاني بالبرنامج الصهيوني ، الذي توسط له ودعمه بقوة الجنرال ج. س. سمطس ، عضو الحكومة الامبريالية البريطانية ورئيس وزراء جنوب افريقيا. ويلاحظ ر. ستيفنز : بين القرارات المختلفة للعالم الغربي التي اثرت في حيوات ومصير شعوب ما يسمى بالعالم الثالث ، ما من قرار كشف بمزيد من الوضوح عن عين جوهر الاستعراق الغربي** او اظهر بصورة حاسمة اكثر، طاقة العالم الغربي على تحويل دفع قوته الاساسية وجعلها شرعية تحت ستار القانون الدولي والاخلاقية ، اكثر من قرارين تم التوصل اليهما في لندن عام ١٩٠٩ وعام ١٩١٧ ، الاول يسمى قانون الاتحاد لجنوب افريقيا والثاني اعلان بلفور ... فلسطين وجنوب افريقيا — بلدان يبعد احدهما عن الاخر مسافة نحو ٢٥،٠٠٠ ميل لكن كلا منهما موضع اهتمام نفس السلطة ، وضحي بكل منهما باسم الشعوب الغربية والمصالح الامبريالية البريطانية وقد رتب تفاصيل التضحية نفس رجال الدولة ... في التحليل الاخير ربما كان يمكن تعقب قرار بريطانيا التضحية بحقوق الشعوب المحلية في جنوب افريقيا وفلسطين الى الاعتبارات الامبريالية . فالذي سيطر على تفكير الحكومة البريطانية عام ١٩٠٩ كان ان قناة السويس يمكن ان تغلق في وجه السفن البريطانية في زمن الحرب، وفي تلك الحال سيستعيد طريق رأس الرجاء الصالح اهميته التجارية والاستراتيجية السابقة ، وستكون جنوب افريقيا ودية شيئا ثمينا وحيويا . وفي اعقاب تفكك الامبراطورية العثمانية اعتبرت السيطرة البريطانية على فلسطين ، بمستوطنيها الصهاينة ، افضل ضمانة على ان طريق السويس لن تحرم بريطانيا العظمى منها ابدا في الواقع ... وكان سمطس من المؤيدين الاشداء للسيطرة البريطانية والاستيطان الصهيوني في فلسطين ، وكانت صداقته مع حاييم وايزمان ستكون اهم صداقة في حياته . وبالفعل كان بسبب سمطس بقدر ما كان بسبب اي شخص ان نظام الانتداب نفسه برز وليس امرا عديم الاهمية ان سمطس لعب دورا بارزا في تحويل ملكية كل فلسطين وجنوب افريقيا من شعب الى شعب بموجب ذلك النظام (ر. ستيفنز ، ١٩٧١).

لم يكن سمطس ووايزمان حليفين سياسيين في اطار التوسع الامبريالي البريطاني فحسب ولكنهما صارا صديقين حميمين ايضا . فقد اصبح سمطس اول رئيس وزراء لاتحاد جنوب افريقيا في حين اصبح وايزمان اول رئيس دولة لاسرائيل . وثمة اسباب كثيرة للصداقة التي ربطت سمطس ووايزمان ولتبني سمطس للصهيونية . « ليس اقل هذه الاسباب اعتراف وايزمان الصريح بان الصهيونية مرتبطة ارتباطا طبيعيا وعضويا بالمصالح الامبريالية البريطانية » (ر. ستيفنز ، ١٩٧٣ ، ص ٣٦) . ويكتب مؤرخ اعلان بلفور ، لينارد شتاين : « لدى عرض الصهاينة قضيتهم على البريطانيين ، لن يقتربوا منهم كمتوسلين ، ولا حتى

---

* جادل هيرتزل بأن الصهيونية ستساعد في حل بعض مشكلات الرأسمال — اليد العاملة لاوروبا : « لموازنة هذه الحالة ، تستطيع حركتي المساعدة على جبهتين : عن طريق تعريف البروليتاريا اليهودية الفائضة ، وعن طريق استخدام الرأسمال الدولي » (ث. هيرتزل ، استشهد به س. هالبروك ، ١٩٧٤ ، ص ٢٥) .

** Western Ethnocentrism